الباب الرابع

فى التشبيه الواقع فى الخمريات

وفيه خمسة فصول

الفصل الأول
فى تشبيه الكأس بعد المزج

ومن أحسن ذلك قول ابن المعتز ، وإن لم يكن فيه حرف تشبيه[1] :

وأمطَر الكأْسُ ماءً من أَبارِقِه ... فأَنبَتَ الدُرَّ فى أَرْضٍ من الذَّهَبِ
وسبَّح القومُ لمَّا أَنْ رأَوا عجباً ... نوراً من الماءِ فى نَارٍ من العِنَبِ

وقال أبو الفرج الوأْواء من قطعة[2] :

هى الحياةُ فلوْ تأْوِى إلى حَجَرٍ ... لولَّدَتْ فيه مِنْهَا نشوة الطرَبِ
كأَنَّها ولِسَانُ الماءِ يقْرعُهـا ... دمعٌ ترقْرقَ فى أَجْفَان مُنْتَحِبِ
إذا عَلاها حبَابٌ خِلْتَه شَبكاً ... من اللُّجَيْنِ على ماء من الذَّهَبِ

وقال أبو بكر الخالدى[3] :

قامَ مثلَ الغُصُنِ المَيَّادِ فى لِينِ الشَّبَابِ
يمْزجُ الخمْرَ لنَا بالصفْوِ من مَاءِ السَّحَابِ
فكأَنَّ الرَّاحَ لمَّا ضَحِكَتْ تحتَ الحبَابِ
وجنةٌ حمْرَاءُ لاحَتْ لك من تَحْتِ نِقَابِ

وللسرى فى مثله من قطعة[4] :

وكأَنَّ كأْسَ عُـقَارِها ... لمَّا ارْتَـدتْ بحبَـابها
توريـدُ وجْنَتِهـا إذَا ... مـا لاح تحْتَ نِقَابِهـا

---

(١) ديوان ابن المعتز ص ٢١٠ .

(٢) ديوان الوأواء ص ٢٧ ورواية عجز الثانى « . . . على أرض من الذهب » .

(٣) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٨٤ ورواية عجز الأول « . . فى غض الشباب » وعجز الثانى « من ماء الشراب » وصدر الثالث « فكأن الكأس . . » .

(٤) ورد البيت الثانى فى يتيمة الدهر بسبقه قوله :

تسعى بصهباوين من ... ألحاظهـا وشرابها

وقال أبو بكر الخَالدى أيضا[١] :

أَلا سقِّنى والليْلُ قد غابَ نورُه ... لِغَيْبـــةِ بدْرٍ فى السَّماءِ غريقِ
وقد فضحَ الظَّلْماءَ برقٌ كأَنَّهُ ... فُؤَادُ مشُوقٍ مُولَعٌ بخُفُوقِ
نُعاينُها نورًا جَلاه مُجَسَّدًا ... ونَلْمَسُها نَارًا بغيْر حرِيقِ
كأَنَّ حبَابَ المَاءِ فى جنَباتِها ... كواكبُ دُرٍّ فِى سَماء عَقيقِ

وأورده ابن وكيع على هذا البيت فقال من قطعة[٢] :

وحمراءَ منْ ماءِ الكُروم كأَنَّها ... فِرَاقُ عَدُوٍّ أَو لقَاءُ صَدِيقِ
كأَنَّ الحَباب المُسْتَدِير بطوقها ... كواكبُ دُرٍّ فى سَماء عَقِيقِ
صَببْتُعليها الماءَ حتَّى تَعَوَّضَتْ ... قَمِيصَ بهَارٍ من قَمِيصِ شَقِيقِ

وأَخذَهُ عبدُ الجلِيل بن وهبُون المرسى فقال[٣] :

ومشمُولَةٍ فى الكأْسِ تحسَبُ أَنَّها ... سماء عقيقٍ زُيِّنَتْ بكواكِبِ
بنَتْ كعْبةَ اللَّذَّاتِ فى حُرَم الصِّبا ... فحجَّ إِليْهَا اللَّهْوُ من كلِّ جانِبِ

وقال أَبو نواس من قطعة[٤] :

كأَنَّ كُبْرى وصُغْرَى من فقَاقِعها ... دُرٌّ نثِيرٌ على أَرْضٍ من الذَّهَبِ

وقال أَبو عثمان الخَالدِى من قطعةٍ[٥] :

فهاتها كالعرُوسِ مُحْمَرَّةَ الـ ... خَدَّيْنِ فى مِعْجَرٍ مَن الحببِ

---

(١) يتيمة الدهر للثعالبى جـ ٢ ص ١٨٤ مع خلاف فى بعض الألفاظ .

(٢) ابن وكيع ص ٨٤ وصدر الأول « وصفراء . . . » .

(٣) عبد الجليل بن وهبون المرسى من شعراء الأندلس فى القرن الخامس توفى سنة ٤٨٣ هـ ذكره صاحب قلائد العقيان ص ٢٤٢ فقال : « أحد الفحول ، البرىء من المطروق والمنحول » وأورد ابن دحية فى المطرب بعض أخباره ومقتطفات من أشعاره .

(٤) ديوان أبى نواس ص ٧٢ وعجز البيت فيه « حصباء در على أرض من الذهب » .

(٥) يتيمة الدهر جـ ٢ ص ١٩٩ — ٢٠٠ وعجز البيت الخامس « . . ودراً يدور فى اللهب » .

كادَتْ تكونُ الهواءَ فى أَرج الـ ... عنْبرِ لَولمْ تكنْ من العِنَبِ
من كفٍّ راضٍ عن الصُّدُودِ وقَدْ ... غَضِبتْ فى حبِّه على الغضبِ
فلو تَرى الكأْسَ حين يمزِجُهـا ... رأيتَ شيئًا من أعْجَبِ العَجَبِ
نارًا حواهـا الزجَاجُ يُلْهِبُها الـ ... مَـاءُ ، ودُرًّا يَدُورُ فى ذَهَبِ

وقال الوأْواء[١] :

عَذَّبْتُهـا بالمِزاجِ فابْتَسَمَتْ ... عن بَرَدٍ نابتٍ على لَهَبِ
كأَنَّ أَيْدِى المِزَاجِ قد سَكبتْ ... فى كَأْسِهـا فِضَّةً على ذَهبِ

وقال ابن بابك وأَجادَ[٢] :

عُقَارٌ عليها من دَمِ الصَّبِّ لبْسةٌ ... ومن عبَراتِ المسْتَهامِ فَواقِـعُ
معودة غصْبَ العُقولِ كأَنَّما ... لهَا عندَ أَلْبَابِ الرجالِ ودائِعُ
تَحيَّر ماءُ المزْنِ فى كأْسِها كمَا ... تحيَّر فِى ورْدِ الخدُودِ المدَامِعُ

وقال ابن وكيع من قطعة :

وافتْ بكأْسِ الرَّاح تحْمِلُ نارَها ... تحتَ الظلام براحةٍ منْ ماءِ
راحٌ حكتْ بحبَابِهَا شمسَ الضُّحى ... قد قلِّدت بكواكِبِ الجَوْزاءِ

وقال أَيضاً من قصيدة [٣] :

آشرب فقـدْ طابت العقَـارُ ... وابتسم الـوَرد والبهـارُ
من قهـوةٍ ما انبرتْ لهمٌ ... إلاَّ وولَّى لـه انْشِمار

---

(١) ديوان الوأْواء ص ٣٣ ويتيمة الدهر ج ١ ص ٢٧٣ .

(٢) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٣٧٥ ورواية البيت الأول « . . من دم الصب نفضة » وصدر الثالث «تحير دمع المزن » .

(٣) ابن وكيع ص ٥٤ . وانشمار من انشمر بمعنى ارتفع أو ذهب وانشمارٌ ارتفاع .

لهـــا جُيُوشٌ من الملاهِي للهم قُدامهـــا فِـــرارُ
كأَنهـــا تحتـــه كُمَيْتٌ عليهِ من فِضـةٍ عِذارُ

وقال المطوِّعى :

ومعشـــوقِ الشَّمائِل عسكرىٍّ له قتـــلَى وليسَ له جِـــراحُ
كأَنَّ الكأْس فى يدِه عرُوسٌ لهَا من لُؤْلؤٍ رطبٍ وشاحُ

وقال أَبو بكر الخالدى من قطعة[1] :

حمْراءُ حِين جلَتها الكأْس نقَّطها مِزاجُها بدنانِيرٍ من الحبَبِ

وهذا فصل لو تُقُصِّى لطال ، فالوجه الاختصار والاقتصار .

---

(١) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٨٩ .

الفصل الثانى

فى تشبيه الساق

قال المطوعى ، أَو أَبو الأَسعد الأَصفهانى ، وأَجاد[1] :

ومحبوبٍ يطُوفُ بكأْسٍ راح ... وباقَـةِ نرْجِس فسقى وحيَّا
هَلُمُّوا فانظُرُوا قمـرًا مُنِيرًا ... سقَى شَمْساً وحيَّا بالثُّريَّا

وقال ابن المعتز[2] :

أَباح عينِى لطُولِ اللَّيْلِ والأَرقِ ... وصاح إِنسانُها فى الدَّمْع بالغَرق
كأَنَّه وكأَنَّ الكأْس فى يدِه ... هِلال أَولِ شَهرٍ عبَّ فى شَفَقٍ

وقال أَبو الأَسْعَدِ الأَصفهانى[3] :

هذِى المدامُ وهذِه التُّحَفُ ... والكأْسُ بين الشَّرْبِ تختلِف
فكأَنَّهـم وكأَنَّ ساقِيهُـم ... سِينٌ تُـرى قُدَّامهَا أَلِفُ

وقال ابنُ خفَاجة الأَندلسى فى ساق أَسود أَحدب ، وأَحسن[4] :

وكأْسٍ أُنسٍ قد جلَتهَا المُنى ... فباتَتْ النَّفْس بها مُعرِّسهْ
طافَ بها أَسـودٌ مُحْدوْدِبٌ ... أَطْرب من لَهْوٍ بهِ مجْلِسهْ
فخِلتُـه من سبج ربْـوةً ... قد أَنْبتَتْ من ذهبٍ نَرْجِسهْ

---

(١) لم ينسب البيتان لأحد منهما فى يتيمة الدهر .

(٢) ديوان ابن المعتز ص ٢٣٩ وعجز الثانى « هلال تم ونجم غاب فى شفق » .

(٣) يتيمة الدهر جـ ٤ ص ١٣٦ .

(٤) ديوان ابن خفاجة ص ٢١٠ .

وقال أيضاً فيه وأجاد[١] :

وَخَمْرَةٍ تَضَرَّم من جمْرةٍ يصْلَى بها أَسْودُ مُحْدوْدِبُ
أَدْمج فى أَكْتُفِهِ عُنقَــهُ فغار رأْسٌ وانحنَى منكِبُ
وافْتر عنْ ضَوْءِ هِلالٍ بدا مطلعُه من وجْهِــه مَغرِبُ
واعتلقَت لحْمةَ أَطْرافِــه شرَارة من كَأْسِــه تُلْهِبُ
فجاءَنا يلْبس من جِلْــدِهِ ثَوْب حِدادٍ كُمُّهُ مُذهبُ
كأَنَّه والكأْسُ فى كَفِّهِ قَطْعٌ من اللَّيْلِ به كَوْكبُ

وقال الأَسعدُ بنُ إبراهيم الأَندلسى[٢] :

يا ربَّ زِنجِىٍّ خَلَوْتُ بِه الشمْس عند سَنَاهُ ممْقُوتَهْ
قــد راكم التَجْعِيدُ لِمَّتَه فتراكمت فكأَنَّهــا تُوتَهْ
وإِذا سعى بالكأْس تحسبه جُعْلاً يدحْرج فصَّ ياقُوتَهْ

(١) المصدر السابق ص ٣٧٥ .

(٢) الذخيرة القسم الأول م ٢ ص ٢٩٥ .

الفصل الثالث

فى تشبيه الإبريق والكأس

من أحسن ما قيل فى الإبريق قول الصَّابى[1] :

عروس دنٍّ صفَتْ وطَابَتْ لوناً وطعْماً فما تعافُ
كأَنَّ إبْريقَها لدَيْنَا ناكسُ رأسٍ به رُعافُ

وقال ابن برد الأَندلُسِىّ ، وأَجاد[2] :

وقهوة من فم الإبريقِ ساكبةٍ كدمْع مفجوعةٍ بالإلْف مِغْيارِ
كأَنَّ إبريقنا والرَّاح فى فَمِه طيرٌ تناول ياقُوتاً بمِنقَارِ

وقال ابن مِكْنسة ، وأَحسن[3] :

إبريقُنا عاكِفٌ على قدَح كأَنهُ الأُمُّ ترْضِعُ الولَدا
أَو عابِد من بنِى المجوسِ إذا تَوَهَّمَ الكَأْسَ شُعْلةً سجداءْ

وقال محمد بن أَحمد بن حبيب فى الكأْس ، وأَحسن :

ليس منا إلا مديم مُدامٍ راكع الكأْسِ ساجِد الإبْرِيقِ
وكأَنَّ السَّاقِى يُشِيرُ إلى النَّدْ مانِ من كاسِه بتاجِ عقِيقِ

---

(١) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٢٦٢ .

(٢) ابن برد ، أحمد بن محمد بن أحمد ، أبوحفص شاعر أندلسى أديب كاتب ، ومولى أبى عامر ابن شهيد ، عاش وتوفى فى القرن الخامس الهجرى. ذكره ابن دحية فى المطرب ص ١٢٠ – ١٢٢ فقال: « المبدع فى التشبيه والتمثيل ، والبارع فى المحاكاة والتخييل » . وهو ابن برد الأكبر ، وحفيده أحمد بن برد الأصغر مثله فى البلاغة وترجم له ابن بسام فى الذخيرة ج ٢ م القسم الأول ص ١٨ وما بعدها ، وأورد له المغرب بعض أخباره ونماذج من أدبه ج ١ ص ٨٦ وما بعدها .

(٣) ابن مكنسة شاعر مصرى معروف فى عصر الفاطميين ، واسمه أبو الطاهر بن إسماعيل بن محمد ، توفى فى حدود الخمسمائة هجرية . راجع فوات الوفيات لابن شاكر ٢٦/١ والرسالة المصرية لأبى الصلت ص ٤٣ من المجموعة الأولى « نوادر المخطوطات » بتحقيق عبد السلام هارون .

وقال السَّرِى فى تشبيهِ كأْسٍ ناقِصة[١] :

وصفراءَ من ماءِ الكُروم شربْتُها ... على وجْه صفْراءِ التَّرائِب غضَّةِ
تَبدَّتوفَضْل الكأْسِ يلمعُ فوْقَها ... كأُتْرُجَّةٍ زينَتْ بإِكْليل فِضَّةِ

وقال فى مثله[٢] :

دعانا إلى اللَّهْوِ داعِى السرورِ ... فبتْنا نبُوحُ بما فِى الصُّدُورْ
وطافتْ علَينَا بشمْس الدِّنانِ ... فى غَسق اللَّيْلِ شمْسُ الخُدُورْ
كأَنَّ الكُؤُوس وقــدْ كُللت ... بفضلاتِهِن أَكالِيــلُ نُورْ
جيُــوبٌ مِنَ الوشْيِ مزْرُورةٌ ... يلوحُ عليها بياضُ النُّحُورْ

وقال ابن القَيسُرانى فى الإِبريق[٣] :

ترى الإِبرِيق يحْمِلُه أَخُــوهُ ... كِلاَ الظَّبْيَيْن يلْثُمه ارتشَافَا
تراهُ كمُطرِقٍ فى القَوْمِ يبْكِى ... دماً أَو ناكس يشْكُو الرُّعافا

وقال ابنُ الخَازِن :

إِذا بُزلت من دنِّها قُلْتَ بارِقٌ ... تَأَلَّق أَو ثَغْرٌ تبسَّمَ أَوْ فجْرُ
كأَنَّ القنَانِى والكؤوس حمائِمٌ ... تَزُقُّ فِراخاً فى الأَكُفِّ لهَا وَكْرُ

وقال ابن حمديس فى قَنانِى الخمر[٤] :

وكأَنَّما صُــورُ القنانِى إِذا ... ملِئت إِلى لَهواتِهَــا خَمْــرا
ببيضُ الحِسانِ وقَفْنَ فى عُرسٍ ... لمَّــا لَبِسْن غَلائِلا حُمْرا

---

(١) يتيمة الدهر للثعالبى ج ٢ ص ١٧٠ وفيها (صفراء الغلائل) .

(٢) ديوان السرى ص ١٤١ ، وعجز الثانى « فى غلس الليل . . . » .

(٣) محمد بن نصر ، أبو عبد الله بن القيسرانى ، من شعراء الشام فى القرن السادس الهجرى ، وتوفى سنة ٥٤٨ هـ . راجع ترجمته فى وفيات الأعيان ج ٤ / ٨٢ — ٨٤ .

(٤) ديوان ابن حمديس ص ١٨٠ .

الفصل الرابع

فى تشبيه الشراب الأسود

من أَحسنِ ما قيل فيه قولُ البحترى من قطعة :

لو تَرانِى وفى يدِى قدَحُ الأَو ... شاب أَبْصرْت بازِياً وغرابا[1]

وقال أَيضاً[2] :

شربتُ مشمَّس قَطْـرُ بُلٍ ... وجرَّعتنا دَقــل الدَّسْكرهْ

إذا صُبَّ فى الكَأْسِ مُسْودُّهُ ... فكَأْس النَّدِيمِ بِهِ مِحْبرهْ

وقال أَبو الطيب المتنبى من قطعة :

هجْرتُ الخَمر كالذَّهبِ المصَفَّى ... فخمرِى ماءُ مزْنٍ كاللُّجيْنِ

كأَنَّ بياضَها والرَّاحُ فِيهــا ... بياضٌ محْدِقٌ بِســوادِ عيْنِ

وأَنشدنى القاضى النفيس أَحمد بن عبد الغنى الفُطرسى فى هذا لنفسه وزاد عليه زيادة بيِّنة :

وافَى بكأْسٍ لُجيْن بها سبَجٌ ... قد رصَّع الماءُ فى حافَاتِها دُررا

كأَنها مقلةٌ حــوراءُ باهِتَةٌ ... قد جفَّ مدمعها فِيها وما قطرا

---

(١) الأوشاب شراب يتخذ من تمر غليظ .

(٢) فى ديوان البحترى ص ٢٢٩ وترتيب الديوان يأتى البيت الثانى أولا وروايته :

إذا صب مسوده فى الزجــا ... ج فكأس النــديم بــه محبره

والدقل : أردأ التمر .

الفصل الخامس

فى تشبيه ضوء الخمر

ومن أحسن ما قِيلَ فى ذلك قولُ القاضى التَّنُوخى[1] :

وراحٍ من الشَّمسِ مخلُوقةٌ ... بدت لكَ فى قدحٍ من نَهَارْ
هـواءٌ ولكنَّـه جامِـدٌ ... وماءٌ ولكنَّه غيرُ جار
كأَنَّ المُدِير لها باليمين ... إذا قَامَ للسَّقيِ أَو باليسارْ
تَدرَّع ثوباً من الياسمينِ ... لهُ فـردُ كُمٍّ من الجُلَّنَارْ

وقال السرى فى هذ المعنى[2] :

وبكرٍ شربْنَاها على الورْدِ بُكرة ... فكانتْ لنَا وردًا إلى ضَحْوةِ الغدِ
إذا قام مُبْيضُّ اللباسِ يُدِيرُها ... توهَّمْتَه يسْعى بـكُمٍّ مُورَّدِ

وقال ابنُ خفاجة من قطعةٍ ، وقد تقدَّمتْ[3] :

فجاءَنا يلْبسُ من ثوْبِه ... ثوبَ حِدادٍ كمُّـه مذْهبُ

وقال ابن مكنسة فى ذلك ، وهو أَحسنُ ما قيل فيه ، وإن لم يكُنْ من فن التَّشبيه :

وعروسِ دسْكَرةٍ تَقلَّد جِيدُها ... عِقدًا توقَّـدُ تحتَه وتوقَّدا
بكرٍ إذا افْتُرِعت أَخَذْتُ شعاعها ... بِيدِى وقلتُ : لأَهلِها هَذَا الرِّدا

---

(١) الأبيات فى اليتيمة جـ ٢ / ٣٣٨ – ٣٣٩ ورواية صدر الثانى « هواء ولكنه ساكن » .

(٢) اليتيمة جـ ٢ / ١٧٤ .

(٣) ديوان ابن خفاجة ٣٧٥ ورواية الديوان « فجاءنا يلبس من جلده » .

وقال ابن حمديس[١] :

ووردِيَّةٌ فى اللَّوْنِ والرِّيحِ شَعشَعتْ ... فأَبدتْ نجُوماً فى شُعاعٍ من الشمْسِ
كأَنَّ يدِى من فِضَّةٍ فإذا حوتْ ... زُجَاجتَها عادتْ مُذَهَّبةَ الخَمْسِ

وقال ابن قَلاقِس من مُزْدوجة[٢] :

شمسٌ لهـا من الدِّنَانِ مشْرِقٌ ... كالنَّـارِ إلاَّ أَنَّها لا تحْـرِقُ
كأَنَّنَـا من ضوءِ تلكَ النَّـار ... نَشرَبُ فى بيْتٍ من النضـار

---

(١) ديوان ابن حمديس ٢٧٧ ورواية صدر الأول « ووردية فى اللون والفوح » .

(٢) البيتان غير مذكورين فى ديوان ابن قلاقس المطبوع .